
مساجدنا تحت الاحتلال..
الأزهر نموذجًا
زيد بلال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن الدولة القومية الحديثة حين ابتلعت المجتمع؛ حلت محل كل الوسائط المجتمعية، حتى تغولت وأصبحت تشكل مشاعر وأحاسيس المواطنين وطرق انفعالاتهم! وكان من جملة ما سيطرت عليه الدولة الجديدة هو الدين، فتمت مأسسة الدين وتحويله لوزارة من الوزارات التي تشرف على كافة الأنشطة الإنسانية المتعلقة به.

وفي عالمنا العربي، بعد أن تمت "مأسسة الدين" في هيئات رسمية خاضعة للحكومات، تأتمر بأمرها (كالأحذية)، قضي بالتدريج على كل تنظيم مجتمعي وسيط، يمكن أن يتدخل في تشكيل الأفكار، وبناء التصورات والمفاهيم كما سيأتي تفصيله.

وقد اتخذ الطغاة والمحتلون دوما وعلى مر العصور طبقة سميكة من الكهنة والمشايخ والقساوسة إلخ = تقيهم غضبة الجماهير أو تعين على تسكين الناس وإخضاعهم.

ولقد أحسن الفرنسيون النازلون جنوب فيتنام بعد الحرب العالمية الثانية استخدام كهان البوذية، لتسكين الناس وتبريد ثورتهم حتى استولوا على عاصمتهم سايغون.

وهو نفس ما يحصل مع أمتنا منذ عشرات السنين.. حوائط صد قوية من المشايخ والعلماء تشرعن وضع الطاغوت وتصف كل متأفف أو متظلم أو كاره أو ثائر بكل نقيصة.

فمن أين للأنظمة بمن:

١ -يسكن الشعوب ويخضع الناس ويصرف الجماهير المنفعلة، ويبرد القضية.

٢ -أو يشرعن للحكومات وضعية الملاحقة والتتبع والتعذيب وانتزاع الاعترافات والسحق وتجفيف المنابع؟

إنه دور كهنتهم وفتاواهم الاستخبارية.

وقد يقوم الشيخ بالدورين والمهمتين معا.. وهذا نفعه يضاهي رتبة جنرال جيش أو لواء أمن دولة بل يزيد، فالدور الاستخباري الذي يلعبه "الكاهن" في بنية الأنظمة المعاصرة يفوق الوصف! فهو يوفر لها الغطاء الشرعي اللازم، والذي لا يوفره ضابط رفيع المستوى.

وبالفتاوى "الاستخبارية" يقوم كاهن النظام بتحويل الشعب كله لمخبرين ومرشدين، تحت دعوى: حفظ النظام العام، والحقيقة أنه يتحول لمجتمع بوليسي قذر.

قال الشيخ أبو مصعب: (تأخذ فتاوى الكهنة بعدا شرعيا بشرعنة وضع الأنظمة، ثم بعدا سياسيا بتحريم الخروج عليها، ثم بعدا عسكريا بشرعنة سحقها للمخالفين، ثم بعدا استخباريا بالإبلاغ عنهم).

وقال أيضا: (فلك أن تتأمل في أي مدرسة تتسمى بما تتسمى به: صوفية ولا سلفية، إذا رأيتها تسحب فريضة الجهاد وتضفي الشرعية على أولياء الأمور وعلى دخول النصارى واحتلال بلاد المسلمين = فلك أن تتشكك في دينها أصلا، وتعلم أنها أسلوب لسحب فكرة المقاومة من الناس، وبهذا البعد يصح على هؤلاء الناس ما أطلقه الكفرة الشيوعيون عندما قالوا: (الدين أفيون الشعوب (لأن الدين بهذه الطريقة تحول إلى أفيون فعلا يسكر الناس، ويدخلهم في عماية عن أداء فروض دينهم)

كل دين وتوحيد يسكت عن باطل الطواغيت، ولا يتعرض لهم ولا لعبيدهم وأنظمتهم بكلمة= فهو دين أعرج، وتوحيد أعور ناقص...! مناهج باطلة تجعل دين الله عضين أجزاء، تختار منه ما يرضي الطاغوت عليهم ولا يغضبه، فضلا عن التعرض لعرشه وكرشه وقرشه.

والحكومات تعلم يقينًا أن هذا الوجود المسموح به والمصرح به والمأذون به منهم لهؤلاء الشيوخ ليس له أي قيمة للتمكين الإسلامي، وأنه يفرغ دعوتهم من مضمونها، فتخيل أن شيخا أو نائبا برلمانيا يخرج ويمدح الرئيس أو الملك أو الحكومة أو يشرع لحكمها؛ فبالتالي تسقط دعوته وتفقد مضمونها ويبتعد عن الطريق الصحيح للتغيير، ويصبح جزء من قوى النظام بعد ذلك ورجلا من رجالاته.

فصل: الدين الرسمي في مصر منذ مئات السنين هو (الدين الصوفي)، وراعيه الرسمي هو "الأزهر."

ومنذ انقلاب ١٩٥٢، سيطر العسكر سيطرة تامة على المؤسسة الأزهرية، بعد أن قامت أسرة محمد علي ببداية هذه الهيمنة تدريجيا، وظل هامش مشايخ الأزهر يقل يوما بعد يوم حتى تلاشت مقاومتهم واستسلموا تماما، ودخلوا جميعا في دين أسياد مصر الجدد، السوبر باشوات كما سماهم حسين مؤنس.

خذ مثالا على ذلك، تدريس اللغة الإنجليزية التي ظهرت لأول مرة في المناهج الدراسية عام ١٩٠١، والتي أمر الملك بتدريسها مع الفرنسية والعبرية والفارسية والصينية والتركية، تعطل تدريسها أكثر من نصف قرن أي حتى عام ١٩٥٨، عندما أعلن الشيخ محمود شلتوت نائب رئيس جامعة الأزهر أن تعليم الإنجليزية سيبدأ فورا. (انظر "الأزهر والسياسة لحمد العيسي ص٢١).

فإذا كان مشايخ الأزهر قد تصدوا لبعض مظاهر علمنة الدولة المصرية وجاهليتها مع ملكية أسرة الباشا؛ فقد تهاوت حتى هذه البعض، وأضحوا عبيدا للعسكر ينفذون لهم ما يشاءون، ويشرعنون تجبرهم في الأرض وطاغوتيتهم، بل وحتى يقفون مع الضابط المسيطر المهيمن ضد خصومه، ودونك مثالا صارخا على ذلك شيخ الأزهر عبد الرحمن تاج (١٩٥٤- ١٩٥٨)، فقد استخدمه عبد الناصر ضد محمد نجيب بعد خلافهما، وأصدر فتوى -بالسين أو التاء كما تحب- بسحب الجنسية المصرية من نجيب؛ لأنه تعاون ضد بلاده، ثم أصدر أخرى -بالسين قطعا- عن "مؤامرة الإخوان" في بيان طاغوتي قذر، يبيح دمائهم؛ لأنهم يشوهون الإسلام، أما نظام ناصر فقد كان يعمل على نشر التدين والفضيلة في جنبات المجتمع عند فضيلة الشيخ!!..



صورة تعود لعام 1954 وتظهر فيها ابنة شيخ الأزهر عبد الرحمن تاج بدون حجاب في حفل زواجها وبجانبها الرئيس جمال عبد الناصر ثم والدها. (العيسى نقلاً عن جريدة «فيتو»(*)

وأما شيخ الأزهر حسن مأمون (١٩٦٤ – ١٩٦٩)، فهو الذي أقر إعدام سيد قطب وقتله على يد العسكر.. وكلف شيخ الأزهر المذكور الشيخَ محمد عبد اللطيف السبكي رئيس لجنة الفتوى بالأزهر بالرد على سيد قطب فيما عرف بعدها بـ"الوثيقة"، وفيها من الافتراء والكذب والدجل ما يندى له الجبين، وقد حاول علي جمعة إعادة نشرها منذ عدة سنوات في إطار شرعنة والدفاع عن نظام العسكر، ومواجهة وتشويه كل حركة مقاومة تستند لكلام سيد.

قال في "الوثيقة": (استخدم سيد قطب مقولة (الحاكمية لله) لكي يطلب من المسلمين أن يعارضوا أي حكم أرضي! وهذا الكتاب (يقصد "المعالم") يسعى إلى إيهام بسطاء العقول وتحويلهم إلى متعصبين وقتلة عميان)، وقال أيضا: (إن القرآن نفسه يعترف بالحكام المسلمين، ويفرض لهم حق الطاعة علينا، كما يفرض عليهم العدل فينا، ويوجّه الرعيّة دائمـًا إلى التعاون معهم). طبعا الحكام المسلمين الذين فرضت طاعتهم هنا هو أبو الهزائم المعاصرة الزعيم الملهم.

وقال: (والإسلام كما هو اسمه ومسمّاه يأبى الفتنة ولو في أبسط صورة، فكيف إذا كانت غاشمة، جبّارة، كالتي يتخيّلها المؤلف). والفتنة بالطبع دعوة الناس للشريعة وبطلان القوانين الوضعية والتصدي لظلم وطاغوتية ناصر.

وهكذا كما قرر شيخ الأزهر والشيوخ المعاونون له أن قتل سيد قطب تخليص للبلاد من الفتنة والشر!..

-وتحتكر الدولة المصرية الحديثة التحدث باسم الدين في هذا الهيكل الكهنوتي الفاتيكاني: مشيخة الأزهر – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – المجلس الأعلى للطرق الصوفية – الإفتاء – مجمع البحوث الإسلامية.

هذا الكيان السرطاني كان مطلوبا منه باستمرار مزيد تدجين وخضوع وتبديل للشرع، مع نكهة زندقة في المناهج وبعض توابل الضلال والردة.

فمن بعد انقلاب يوليو ١٩٥٢ واحتكار الدين على كل المستويات، وجميع وسائل الإعلام المصرية العلمانية والإسلامية الرسمية تدندن على أن "الجيش" هو (رب المصريين) وإلههم المطاع، وحاميهم ورازقهم، وهرمت أجيال تلو أجيال على هذه المفاهيم، ولا يسمح لأي مؤثر مجتمعي آخر بمجرد التشويش على هذه التصورات، فضلا عن نقضها! ومن ثم يقوم النظام بحملات (تجفيف منابع) مستمرة لأي نشاط ديني خارج منظومته الكهنوتية، لضمان سحب "شرعية"

المسلمين العاملين خارج المنظومة عند الشعوب باستمرار، مع التأكيد على دعم الديكتاتورية العسكرية المصرية

شيخ الازهر
يشكر الرئيس لالغاء المحاكم الشرعية

[illegible] الرياسة امس الاستاذ الاكبر الشيخ عبدالرحمن تاج شيخ الجامع الازهر وقيد اسمه فى سجل الزيارات لشكر السيد الرئيس على اصدار قانون الغاء [illegible] الشرعية

كمثل معركة الأزهر مع الإخوان مطلع حكم العسكر في الخمسينات، والتي وقف فيها شيوخ الأزهر مع الضباط بشدة بالغة، وكان تدمير الإخوان هو المفتاح الذي فتح الباب للسيطرة الكاملة على المؤسسات الدينية في مصر، وقدم الفرصة لوضع الأزهر تحت السيطرة الصارمة للحكومة، وكانت النتيجة الأولى: إلغاء المحاكم الشرعية، وانفراد النظام القانوني العلماني بالقضاء في مصر، فتم دمج المحاكم الملية المستقلة رسميا ضمن النظام الوطني للمحاكم المدنية العلمانية.

وكان شيخ الأزهر ومؤسسته كالخنازير يباركون هذه الخطوات بكل ترحيب، ويدعمون تقليص سلطة الشرع أكثر فأكثر.

استطاع العسكر تلفيق قضية قذرة لقاضيين شرعيين، هما عبد القادر الفيل وعبد الفتاح سيف، بأنهما حكما لصالح امرأة ما مقابل علاقة جنسية معها، أصابت الصحافة حمى عسكرية شديدة وهاجموا الشيوخ والشريعة واستغلال الدين للمصالح الشخصية فتهيئت الجماهير للعمل القادم، وفورا وبلا أي انتظار أعلنت الحكومة المصرية في سبتمبر ١٩٥٥ إلغاء جميع المحاكم الشرعية اعتبارا من ١يناير ١٩٥٦ .



الشيخان عبد القادر الفيل (يمين) وعبد الفتاح سيف في طريقهما إلى جلسة المحاكمة (العيسى)

يقول صاحب "الأزهر والسياسة" ص٢٣ :

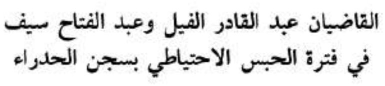
(نشرت الصحف المصرية في ٢٦ سبتمبر ١٩٥٥ تهنئات من مختلف شيوخ الأزهر الرفيعين تأييدا لقرار الحكومة، وفي ٢٨ سبتمبر، نشرت جريدة الأهرام خبرا مع صورة لشيخ الأزهر عبد الرحمن تاج وهو يشكر الرئيس عبد الناصر على اتخاذه هذه "الخطوة التحريرية" بإلغاء المحاكم الشرعية) .



السيدة شفيقة حامد شاكر (المُبلغة) في ثيابها البسيطة المتواضعة، ومظهرها البائس اللي يفتقد عوامل الفتنة، ويشي برقة الحال والجمال، ويباعد بينها وبين تصديق ادعائها بشأن مراودة القاضيين لها عن نفسها، ويكشف عن طبيعة المؤامرة التي استخدمت فيها. السيدة شفيقة تتعثر خطواتها في ردهات المحكمة في طريقها لحضور جلسة محاكمة القاضيين عبد القادر الفيل وعبد الفتاح سيف. (نقلاً عن ياسر بكر مؤلف كتاب «صناعة الكذب: دراسة في أشهر القصص الخبرية «المفبركة» في الصحافة المصرية»، انظر ص-379)







القاضيان عبد القادر الفيل وعبد الفتاح سيف
في فترة الحبس الاحتياطي بسجن الحدراء

تخيل شيخا للأزهر يؤيد تنحية الشريعة كاملة، ويعتبر انفراد العلمانية والقانون الوضعي بتشكيل مفاهيم وقيم ومعايير وموازيين وتصورات المسلمين خطوة تحريرية! بل ويشكر الطاغية الذي جعل مرجعية التحاكم للبشر وليس لله ودينه وشريعته.

موقف "الأهرام" من حادث القاضيين
رسائل تقدير من شيخ الأزهر والباقوري والعلماء

توجه شيخ الأزهر عبد الرحمن تاج إلى دار الرئاسة وقيد اسمه في سجل الزيارات لشكر الرئيس على إصدار قانون إلغاء المحاكم الشرعية !!

لشكر الرئيس على إكمال تنحية الشريعة، لشكر الرئيس على محاربة دين الله ونقض دعائمه، لشكر الرئيس على مزيد نقض لصلاحيات المؤسسة الإسلامية الأزهرية، لشكر الرئيس على قتل الأزهر وسحقه وسحله.

بعد أن تم سحق جماعة الإخوان المسلمين، اعتمادا على فتاوى ودعم شيوخ الأزهر العلني والرسمي، انفرد العسكر تماما بتشكيل أديان المصريين وعلمنتهم بشكل كامل، وتم إخضاع كافة المواد الرسمية ومناهج الجامعات الشرعية لعمليات تشذيب مستمرة، وحذف وإضافة لتتوافق مع دين الأسياد.

وقضية تأثر الكتاب المعاصرين بسياسة بلدانهم وتطويعهم الشريعة لأغراض ما شيء لافت للنظر حقا، والأغراض أمراض.

ففي "مدخل" من مداخل الشريعة الشهيرة لأحد أساتذة كلية الحقوق كتب إبان فترة عبد الناصر، تقريبا في ١٩٦٠، ومع توجه النظام للاشتراكية وإهدار حق الفرد تكثر الأمثلة التي يسميها الأستاذ بالنزعة الجماعية في الفقه الإسلامي، ومراعاة الفقه لمصلحة الجماهير، على غرار:

مسائل الشفعة، سواد العراق، نزع الملكية جبرا عن صاحبها للمنافع العامة، استيلاء ولي الأمر على فائض أقوات الناس بالقيمة لإمداد جنوده أو إمداد الجبهة التي انقطع عنها القوت، تسعير السلع وإجبار أصحابها على بيعها بالسعر الذي تحدده الدولة، الحد من حرية الأفراد محافظة على حرية المجموع.. إلخ.

كيف يؤتمن على دين الله من يرى شرعية نظام مثل نظام ناصر المعادي لدين الله بهذا الظهور والوضوح؟ ثم هو يؤيده بالأمثلة المقتطعة من سياقها، والنازلة في غير محلها...؟!

وهذا مثل كتاب الخليج وشرعيوه الذين يكثرون من الاحتجاج للنظام الملكي وشرعيته ومدى محافظته على مقاصد الدين، وأنه لا يصادم حرية الأفراد، بل يدعم الاستقرار والانتقال السلس الهادئ للسلطة بلا دماء ولا انقلابات عسكرية كما شهدتها المنطقة، وأنه سنة تاريخية كونية ماضية في الخلق مسلمهم وكافرهم، حتى في العصر الحديث ووجود دول أوروبية وممالك على هذا الطراز.. إلخ.

وهنا تظهر الانتقائية والتلبيس والاقتطاع الأعمى والخلط والإضلال والعوج في أبهى صوره.. عفوا: بل في أحطها، عاملهم الجليل بما يستحقون.. والله المستعان.

وكانت السيطرة العسكرية قد امتدت لإدارة الأزهر من خلال ثلاثة جنرالات وشيخ أزهري واحد: الجنرال كمال الدين رفعت، الجنرال أحمد عبد الله طعيمة، الجنرال حسين الشافعي، والشيخ الدكتور محمد البهي.

لم تكن الحكومة بحاجة للهجوم العنيف المكشوف على الأزهر بنفسها، وإنما كانت تسلط على ذلك صحفها لتقوم بالدور المنوط بها خير قيام، وكانت تظهر أمام الشعب بمظهر المدافع عن الإسلام، فقد أرسى العسكر عادة جماعية مستمرة وهي أداء صلاة الجمعة في الجامع الأزهر أو أحد المساجد المهمة، ليراهم الناس ويشهدوا على تقواهم.

وكانت تقوم بسلسلة من عمليات إعادة تنظيم الأزهر وإصلاح مؤسسته، يقول البروفيسور دانيال كريسيليس في دراسته "الأزهر وثورة ٢٣ يوليو" والتي ترجمها صاحب "الأزهر والسياسة" ص٣٣ عن أحد مشاريع قوانين إصلاح الأزهر:

(كانت النسخة المفترض أن تكون ممثلة لوجهات نظر الأزهر، قد أعدتها في الواقع الحكومة المصرية، وسُلمت إلى لجنة الأزهر في آخر لحظة، ويؤكد هذا الاستنتاج المحضر غير المنشور لهذه الجلسة التاريخية الذي يكشف بوضوح أن الأزهريين لم يكونوا يعرفون مضمون نسختهم، ولذلك طلبوا التأجيل لدراسة محتويات مشروع "قانونهم!!"

لقد تعامل ممثلو الحكومة مع الشيوخ بقسوة خلف أبواب البرلمان المغلقة التي تحميهم من رد فعل الجمهور، ولم يناقشوا بنود الإصلاح مع الشيوخ واتهموهم بتعطيل الإصلاح وطالبوا بإقرار القانون كما هو.

وكرئيس للبرلمان، لم يتعسف أنور السادات في مناقشة مقترحات الحكومة، وكان يعيق مشاركة الشيوخ عدم معرفتهم بالإجراءات البرلمانية، وكان يجري إسكاتهم باستمرار من السادات عبر "نقاط نظام."

أظهر الشيوخ عدم رضاهم ومعارضتهم للقانون لأنهم يعرفون أنه يعني نهاية استقلال الأزهر، وفي محاولة لفرض القانون على الأزهر، استعانت الحكومة بعدد من أبرز قادتها المهمين، بالإضافة إلى السادات تمت الاستعانة بكمال الدين رفعت وكمال الدين حسين وهما من أعضاء مجلس قيادة الثورة الأصلي، وبالدكتور محمد البهي الناطق الرسمي باسم الحكومة داخل مؤسسة الأزهر، حيث هاجموا ركود وجمود الأزهر بعبارات لا لبس فيها، وقالوا للشيوخ أنهم يجب عليهم الآن أن يخضعوا للإصلاح، واستمرت الجلسة لمدة سبع ساعات، حتى استسلم الشيوخ عند الساعة ٣:٣٠ صباحا) انتهى.

هذا النقل المطول يبين لك المنهاج العام لخطوات تدجين الأزهر، فبعد تقليص صلاحيات الشريعة تماما وإلغاء نظام القضاء الشرعي؛ بقي نفوذ بسيط للمؤسسة الأزهرية وشيوخها، تم وأده ونفيه وإبطاله من خلال هذه السلاسل المتعددة من القوانين واللوائح.

وتلاحظ النبرة القاسية التي كانت يتحدث بها السادات وبقية الجنرالات مع الشيوخ، حيث كان السادات الذي أصبح بعد ذلك رئيسا "مؤمنا" يفقد صبره سريعا ويسكت المتكلم دائما، وفي الجلسة المذكورة تم إسكات شيخ كان يؤيد وجهة نظره بحديث نبوي شريف فألجمه السادات حجرا وأجلسه قسرا، فامتثل الشيخ المتلعثم وقعد محرجا وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة.

وبعد إقرار قانون الإصلاح فورا خرجت أبواق الشر والفساد في الصحافة، تشن الهجوم تلو الهجوم على جمود الأزهر وتخلف شيوخه وفسادهم في محاولة منهم لتبرير برنامج الإصلاح "الثوري" للأزهر، وبدأت الحملة بجريدة أخبار اليوم ٢٤ يونيو ١٩٦١ بمانشيت حارق: "الدين ليس بضاعة."



٨ - «اخبار اليوم» ٢٤/٦/١٩٦١

الموقف السياسى

الدين ليس بضاعة!

الانقلاب الذى رفعت رايته فى ساحة الازهر منذ الامس.. هو اول انقلاب حقيقى فى هذا المعهد العالمى منذ الف سنة!

ومنذ ماتئ سنة على الاقل.. اى منذ ظهرت فى هذا البلد حركة فكرية تهدف الى التطور والتغيير.. والازهر محل تفكير وبحث ومناقشة.. والاحساس العام يتزايد من اجل الرغبة فى تغييره وتطويره دون ان تصل الابحاث الى اكتشاف الطريق السليم..

والقانون الذى صدق عليه مجلس الامة اول امس هو الطريق السليم!

ان الازهر سيضم جامعة تدرس الطب والهندسة وشتى العلوم العصرية، على المستوى الجامعى!

ان الشاب الذى يدخل الازهر لن يدخله لكى يتخذ الدين حرفة، فان الدين ليس حرفة ولا تجارة، ولكنه سوف يدرس علوما عصرية الى جانب تكوينه الدينى!

مقال بعنوان حارق «الدين ليس بضاعة»، جريدة أخبار اليوم في 24 يونيو 1961. (العيسى)

ونشرت فصلية "منبر الإسلام" الحكومية التي تم إنشاؤها حديثا، الرسالة التالية من عبد الناصر:

(وبالطبع فإن الشيخ لا يفكر إلا في الفرخة التي يملأ بها كرشه، إنه ليس أكثر من دمية في يد الرجعية والإقطاع والرأسمالية، وفي ذلك الوقت كان الشيوخ يحاولون خداعنا بفتاوى من هذا النوع، ولكن منذ البداية كان الإسلام دين العمل، والنبي كان يعمل مثل أي شخص آخر، الإسلام لم يكن مهنة مطلقا). انظر: "الأزهر والسياسة" ص٤٢.

(إلا صحيح .. هو النبي كان بيشتغل ايه؟ .. 🤔 ما علينا).

تحمس مشايخ الأزهر للنقد الذاتي كما فعل الشيخ محمود شلتوت في مقال نشر بمجلة الأزهر الرسمية في عددها الصادر في يناير ١٩٦٢، كتب الشيخ في نقد أزهره وعزلة شيوخه عن الواقع والمجتمع وأن ثقافتهم لم تكن تناسب متطلبات عصر النهضة!! وأن قانون الإصلاح الجديد يتضمن حلا لكل المشاكل!

عجبي والله، وهل كان حمير العسكر خريجي هارفارد أو من حاملي شعلة الثقافة في مصر مثلا يا فضيلة الشيخ..؟! ألم يكن أشرف لهؤلاء الشيوخ وأكرم وأعز أن يكونوا في صف المعارضة، بدل أن يكونوا خرقا بالية يمسح بها العسكر قذارة مؤخراتهم.

فلا هم فازوا بشرف مقاومة الطغاة ومدافعة الصائلين، ولا حتى ظفروا بعز الدنيا وحده، بل كان الشيوخ يتخلون حتى عن مصالحهم الدنيوية العاجلة ونفوذهم الحاضر، ولا ينالهم في صحافة العسكر وإعلام النظام المصري إلا العار والفضيحة والخزي.

استمرت عمليات إعادة التنظيم وتعديل اللوائح وتقليص دور شيخ الأزهر لدور فخري حتى أصبح منصبا شكليا مثل ملكة بريطانيا وتأثيرها على النظام البرلماني البريطاني؛ فتم منعه من التدخل في الشئون الداخلية للإدارات المستقلة، ومنح السلطة للوكالات الحكومية، وجلب موظفين علمانيين جدد لشغل مناصب مهمة في الأزهر، وتعيين دكاترة ليبراليين كتبوا رسائلهم في الغرب، وإقرار تشريعات جديدة كل مدة تقلص من نفوذ مؤسسة الأزهر؛ حتى تم تدجينه تماما وأصبح يمثل سيفا من سيوف السلطة تواجه به الجماهير وتسلبهم مقاومتهم باسم الدين وباسم الإسلام وباسم الشريعة، والنتيجة: يأمن الطغاة وعملاء النظام الدولي من بني جلدتنا على أهوائهم ومصالحهم وشهواتهم ويظل استعباد الشعوب مستمرا.



الأزهر يتجدّد

ان قانون تطوير وتنظيم الازهر جاء في وقته المناسب . فلم يكن ممكنا ان يظل هذا المعهد العتيق العظيم الجليل بعيدا عن واقعنا العمل . وقد طالبت كثيرا الا يتخلى الازهر عن رسالته وان يخرج من عزلته لكى يشارك فى حياتنا الثقافية والعلمية والعملية ، وان يكون عاملا مؤثرا ـ كما كان فى تاريخنا ابدا ـ فى هذه المرحلة الدقيقة الهامة من تطورنا . وكان رجال الازهر وطلابه يردون على كلامي قائلين: كيف نستطيع ان نشارك فى الحياة العامة ، والناس ينظرون الينا نظرة لا هى باعثة على التشجيع ولا هى باعثة على العمل ، ونحن انفسنا نرى حظنا فى الحياة اقل من غيرنا ، سواء فى القيمة المعنوية او فى القيمة المادية ... كيف تطلب منا هذا والصحافة لاتحفل بامرنا ولا تعنى باخبارنا . وقال لى طالب متفوق مجتهد : لقد اخذت الجائزة الاولى فى الشعر ، فلم يذكر احد اسمى ، واخذها فى سنة اخرى طالب من دار العلوم فكان له حظ من النشر والتنويه ... يكفى ان تكون من الازهر حتى يغمط حقك ، وينظر اليك الناس من فوق الى تحت ، كانهم ينظرون الى اثر قديم لا مكان له فى العالم الجديد .

وكان هذا الكلام صحيحا الى حد كبير ، كنا نطلب من الازهريين ان يقاوموا الزمن وحدهم ، وان يغيروا من سلوكهم ومنهجهم ، بينما نظمهم وحياتهم تسير على النهج الذى كانت تسير عليه تقريبا منذ خمسين او مائة سنة مع تعديلات طفيفة واصلاحات سطحية لم تمس جوهر المشكلة .

الآن ، قد انتهى هذا كله . واتيح للازهر بفضل النظام الجديد ، ان يشارك مشاركته الخالدة النافعة فى حياتنا العملية ، فيمزج الدين بمثله وقيمه وروحه ، بالحياة العملية فى تطورها واندفاعها وتقدمها .. وقد كان الازهر كذلك دائما ، لم ينفصل عن الدنيا لانه كان يسير معها ، فلما سبقته لم يجد فى نظمه العتيقة ما يسمح له بمسايرتها ، فتوقف او كاد وانعزل او كاد . وقد اعطاه القانون الجديد قوة دفع ستمكنه من مسايرة الحياة ، وستجعله صورة للاسلام فى جوهره ، دينا ودنيا لاينفصلان ولكن يتفاعلان .

محمد زكى عبد القادر

(24-6-1961): جريدة أخبار اليوم تشيد ببدء تطبيق قانون تطوير الأزهر. (العيسى)

في نوفمبر ١٩٦٢، بدأت الصحافة تدعو إلى إعادة تدريب الأئمة حتى يتمكنوا من تعليم الجماهير "الاشتراكية"، وعبر حسين الشافعي عن رأي أغلبية الحكومة حول دور الشيوخ في المجتمع، وأنه يجب تحويل المساجد إلى مراكز للإشعاع، لا يكفي أن تخصص المساجد للصلاة فقط، وأنه يجب في الخطب والدروس مهاجمة كل من يحاول زرع الشقاق بين أفراد الشعب بفتح الطريق لعودة الأحزاب السياسية والرجعية والانتهازيين.

أحزاب سياسية لأ، لكن حزب عسكري اه .. المساجد ليست للعبادة فقط، بل للتبشير بدين العسكر أيضا. ومن فم حسين الشافعي والصحافة إلى مجلة الأزهر الرسمية، بالدعوة إلى غرس الفكر والفهم الثوري الجديد والاشتراكية الإسلامية في أذهان الناس!

ما هو الفهم الثوري الجديد الذي يراد غرسه، ويؤيده الأزهر وينشره في مساجد مصر..؟!

أن عصر الباشوات قد مضى، وحل محلهم سوبر باشوات وحكام جدد، طبقة جديدة مكونة من الضباط والعسكر وليست من الإقطاعيين والانتهازيين القدامى، وأن الدعوة لتحكيم الشريعة جمود ورجعية وتعصب، وأن قتل المصلحين كعبد القادر عودة وسيد قطب ورفاقهما هو دفع للشر والفساد والشقاق عن المجتمع، ولنسمي هذا التغيير بالفهم الثوري وبالفكر الجديد، وها قد قامت جمهورية العسكر، ونعمت الثورة.

ترجمة هذا الكلام الحقيقية أن مساجد العالم الإسلامي، -وفي القلب منها الأزهر- ليس لها إلا مهمتان:

١ -شرعنة وضع الطاغوت ونخبته "السادة"، وما يأتونه من سياسات، وتعبيد الشعب للسيد.

٢ -التصدي لأي بادرة مقاومة لتحرير الأمة، وبسط مشروعية سحقها وتجفيف منابعها، وبالكتاب والسنة -زورا وبهتانا.-

وفي أواخر عهد السادات، تولى شيخ الأزهر محمد عبد الرحمن بيصار (١٩٧٩- ١٩٨٢) وعليه اعتمد النظام في التهرب من الشريعة، وليس هذا فقط بل الدور الذي لعبه علماء السلطان في تبرير تصرفات الحكام العلمانيين ولاة الأمريكان والصهاينة على بلادنا خبيث جدا وفي غاية الحقارة، فقد روج هؤلاء العلماء لفكرة أن الصلح مع إسرائيل أمر يجيزه الشرع، وأنه لا ضرر فيه، وأن القرآن أمرنا به والسنة دعتنا إليه، وكان من أشهر هذه الفتاوى فتوى الشيخ "عبد الرحمن بيصار"! عليه من الله ما يستحق، وكان الشيخ كشك رحمه الله يقول ساخرا: الحمد لله الذي جعلني كشكا، ولم يجعلني بيصارا .. وبفتوى الشيخ الجليل أصبح الرئيس "المؤمن" بتطبيعه مع الصهاينة وخيانة الأرض والعرض لا يخالف الشرع.

ثم جاء بعده شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق (١٩٨٢- ١٩٩٦) الذي زعم أن حكام مصر لا يردون لله حكماً!! فقد كان أداة النظام في قراراته المصيرية، فأيد معاهدة السلام مع العدو اليهودي عندما كان مفتياً...! حتى أطلق عليه بعض الإسلاميين ساعتها: (حاد عن الحق علي حاد عن الحق)، ودافع عن النظام ضد منتقديه، ونادى بعدم الخروج على الحاكم كما في رده على كتاب (الفريضة الغائبة) للمهندس محمد عبد السلام فرج عليه رحمات الله تترى.

(وفي عام ١٩٨٩ استخدمت الدولة شيخ الأزهر المذكور وبعض العلماء المشاهير وهم الشيخ محمد متولي الشعراوي والشيخ الغزالي ود. القرضاوي و د. الطيب النجار فأصدروا بيانهم الشهير الذي كرس دفاعه عن السلطة وممارستها وبينوا أن تنفيذ الحدود من حق الحاكم وحده.. وأن حكام مصر لا يردون لله حكماً)!!

لما بدأت الحكومة في إنهاء تواجد الجماعة الإسلامية بالمساجد، استصدرت فتوى من شيخ الأزهر جاد الحق بأن (مساجد الجماعة مساجد ضرار يجوز اقتحامها واعتقال زوارها)، وقد عُقد مؤتمر في الأزهر في يناير ١٩٨٩ ألقى في نهايته الشيخ الشعراوي بيانا موقعا من الشيخين محمد الغزالي والطيب النجار تضمن قولهم: (نحن نعتقد في إيمان المسؤولين في مصر، وأنهم لا يردون على الله حكما، ولا ينكرون للإسلام مبدأ وأنهم يعملون على أن تبلغ الدعوة الإسلامية مداها تحقيقا وتطبيقا).

وبفتاوى فضلاء المشايخ ومؤتمراتهم وندواتهم تدرع النظام وتدثر، وفعلا عمل النظام على بلوغ الدعوة مداها (تحقيقا وتطبيقا) فاقتحم ٤٤ مسجدا وقتل فيها ٧٠ مسلما موحدا...! فقتل المصلين هو ديدنهم على مر الزمان، لم يتغير أبدا.

(قوم يا راكع، قوم يا ساجد، حسني دمر المساجد):

كان هذا هو هتاف مظاهرات الجماعة الإسلامية في أواخر الثمانينات بالأزهر ورمسيس، بعد اقتحام نظام مبارك لعدة مساجد وقتل العشرات، بفتاوى المشايخ وشرعتنهم، وانظر تفصيل تلك القضية في بحث المهندس أحمد مولانا عن "الجماعة الإسلامية"، وهو منشور على الشبكة.

وقد كنا نظن أن محمد سيد طنطاوي الذي لا يرد يد لامس هو أقذر حذاء تولى مشيخة الأزهر، حتى تولاها الأذم الخبيث، فانطرح أمام النصارى وازداد بأزهره ذلا وسفولا، يشرعن نشر الصليبية في ديار الإسلام ويبارك جهود الباباوات وتحركات الكرادلة وخطوات المطارنة والشمامسة.

كما رأيت في مسيرة هؤلاء الشيخ تحت حكم العسكر أنهم يشرعنون حكم الطاغوت، وما يقوم به من عمليات غسل دماغ لمجتمعات بأكملها، وسحق لهويتها وطمس لشريعتها ودينها، حتى لم تعد هناك نقطة ارتكاز تتكئ عليها المجتمعات، وأصبحت أشبه بالبهائم، يسوقونها كما يريدون جرعات متتالية من اللذة والقمع، الغانية والسوط، العصا والجزرة، وعلى سنة الله ورسوله كما يزعمون!..

فصل: نفثات مصدور

قال ابن خلدون: (من سيم الخسف تمرس في عادات النفاق)، يقصد أن هناك صفات كامنة تترجم لسلوكيات ظاهرة في المجتمع الذي يجلس على قمة هرمه "فرعون"، فإذا كان النموذج الفرعوني في الحكم: [حاكم كاهن ساحر أعوان ملأ (نخبة)] = هو الشكل الأكثر قدرة على بسط هيمنة الطاغوت على المسلمين، فإن "الكاهن" هو أخطر مكونات النموذج..! ولا يزال الكهنة وفتاواهم أهم ركن في منظومة الطاغوتية على مر العصور.

وهناك قاعدتان كونيتان أخبرنا بهما رسول الله لا تتخلفان أبدا:

١ -من ذاق مرقة السلطان التوى لسانه عن الحق.

٢ -من أتى أبواب السلاطين افتتن.

فكيف بمن شرعن حكمهم وتجبرهم في الأرض..؟! بل كيف بمن كتب فيهم قصائد المدح، وكال لهم صنوف الثناء، وسماهم بأجل الأسماء الشرعية كولي الأمر ونحوه..؟

وكل كهنة الطاغوت يتكلمون بنفس الشكل، مع حجج استعمارية واحدة، حتى ما عدنا نفرق بينهم، وهذه الحجج الاستعمارية تجد طريقها دوما للكتب الشرعية والمناهج الأزهرية جميعا، وما من يوم إلا والذي بعده شر منه، اليوم يعبدونهم للعسكر ويتهمون كل مخالف بالدعشنة، ولا ندري ما يحدث غدا، والمؤثر الأول في المناهج الأزهرية التي تعدل باستمرار وتحقن بحقن اللبرلة والعلمنة والعبودية للعسكر ليست الكنيسة ورأسها، و لا حتى السفارة الأمريكية، بل القسيس الأزهري القابع في المشيخة (الأذم الخبيث)،

وباباوات الطرق الصوفية، يعاونهم كرادلة المجلس الأعلى للشئون اللا إسلامية، ووزير وقف حال المسلمين..! أما على أي أساس يعدلون المناهج..؟ فكما قال تعالى {وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم}، هذا الهيكل "الفاتيكاني" ليس له حل= إلا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد (الضرار) أي: الهدم والتدمير.

وقد قال مهنا كما في "الآداب الشرعية" لابن مفلح : سألت أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن الهروي فقال: رجل وسخ ، فقلت: ما قولك إنه وسخ؟ قال: من يتبع الولاة والقضاة فهو وسخ .

فكيف لو رأى هؤلاء المعاصرين.. ماذا كان سيقول؟!

وإذا كان سفيان الثوري يقول: (إياك والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شيء، وإياك ويقال لك: لتشفع عن مظلوم، أو ترد مظلمة، فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها فجار القراء سلما)، فأبطل استحسان الدخول على الأمراء والدنو منهم بحجة تخفيف الظلم ودرء الفساد، وسماها

(خديعة إبليس)، وهذا في أوائل خلافة بني العباس، وكانت جيوشهم تدك حصون الكفر شرقا وغربا، فكيف كان سيقول في طواغيت زماننا، وساحقي دين الله وشرعه، ومن دخل في حلفهم وشقهم وحدهم، من فجار القراء ومجرمي الفقهاء

ومخسوفي العقول مطموسي البصائر العميان الصم من المفكرين والمثقفين.

وقال ابن حزم رحمه الله عن سلاطين زمانه: (كل مدبر مدينة أو حصن في شيء من أندلسنا هذه أولها عن آخرها محارب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وساع في الأرض بالفساد.. لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفا من سيوفه)، وقال عن كهنتهم ومشايخ السوء الذين يشرعون لهم حكمهم وأفعالهم: (فلا تغالطوا أنفسكم، ولا يغرنكم الفساق والمنتسبون إلى الفقه، اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزينون لأهل الشر شرهم، الناصرون لهم على فسقهم)، فكيف كان سيقول لو رأى مشايخ أزهرنا اليوم ..؟!

وجهاد هؤلاء بالقلم والبنان من أعظم الجهاد، ومناقشة الأفكار الضالة، وكشف حقيقة الأنظمة وعرابيها من المشايخ والكهنة، ووصف الواقع كما هو وإظهاره، من أعظم القربات عند الله، وقد قال عبد الكريم بن أبي أمية رحمه الله: "لأن أرد رجلا عن رأي سيئ أحب إلي من اعتكاف شهر."

ولو نظرت في الواقع من حولك بنظرة فاحصة لوجدت أن أغلب العلماء المعاصرين قسمان: (خونة) من كهنة الأنظمة، يشرعنون وضع الطاغوت والنظام الدولي، و(دراويش) ثبت أنهم ليس لهم في الواقع ناقة ولا جمل، ونحن بينهما لا نكاد نرى عالما شريفا واعيا قويا وأمينا معا إلا الواحد بعد الواحد، ولله الأمر، وما دام هؤلاء هم الخطباء والعلماء وأئمة المساجد، فلذلك يمكننا أن نقول أن كل مساجدنا تحت الاحتلال!! ابتداء من الأزهر ثم المسجد الأقصى، مرورا بالحرمين

الشريفين، وصولا لكل مساجد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وما دام الواقع بهذا الشكل ، فكل منتجاته التي نراها طبيعية جدا ومفهومة، فكل ما تراه طبيعي جدا، وغير مستغرب أبدا، على مستوى الحكام والشعوب والطبائع والأفراد والجماعات، وحتى على مستوى العلماء والمشايخ ومثقفي التخذيل وكتّاب التمييع وخنق طاقة الأمة والتحول، فكما هلكت بنو إسرائيل على يدي قرائهم وفقهائهم، ستهلك هذه الأمة على يدي قرائهم وفقهائهم، كما في "البدع لابن وضاح"، وكما قال عبد الله بن عمرو بن العاص كما عند ابن أبي شيبة في "المصنف" وغيره :"لتركبن سنة من كان قبلكم، حلوها ومرها"، وكما قالوا قديما (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) وتركوا ما أمروا به، يقولون مثلها اليوم عن الأمريكان والنظام العالمي وكل دولة وحكومة متجبرة طاغية.

وقد ذكرنا أن الأنظمة الفرعونية الطاغوتية لها هيكل ثابت مذكور في الوحي تفصيلا: (حاكم، ساحر، كاهن، ملأ، وجنود)، فالساحر يسيطر على العقول كسحرة الإعلام، والكاهن يشرعن حكم الطاغية، ويسبغ عليه غطاء شرعيا به يقتل ويعذب ويعتقل المخالفين، كشيوخ البالماخ وعلماء البنتاجون، وكل شيخ وعالم يشرعن حكم الطاغوت، ويعتبر نظامه شرعيا = فهو يفتي ولابد بإجرام وبغي وخارجية المقاومين لكفر وظلم الطاغية، أو يوصف الصراع بينهما بأنه حرب أهلية، ليصد الجماهير ويفضهم، فيصبح تعاون الناس مع شرطي النظام في ملاحقة هؤلاء المجرمين في دين الملك منطقيا، كما فعل شيوخ النظام المصري والسعودي في تعليم الناس كيف يكونون مخبرين للأنظمة، ويبلغون عن أقاربهم، فتأخذ الفتوى بعدا دينيا، ثم بعدا سياسيا، ثم بعدا عسكريا، ثم بعدا استخباريا أمنيا!..

وكم كنا نود لو كانت الحركة الإسلامية الأم من القوة والشدة والعزم بما يتصدى لطاغوتية هذا النظام القذر وأزلامه من الشيوخ والعلماء والكهنة، وبما يستطيع التأثير القوي على سير الأحداث في هذا البلد المنكوب، وبما يزلزل عرش هؤلاء الطغاة الملاعين، لكنها للأسف كانت ملوثة بالوطنية، وكانت منهزمة منسحقة تسترضي جميع الأطراف، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

هذا، والحمد لله رب العالمين